

من شعرائنا الظرفاء .. المهندس علي بن علي المجدد

عدد شعراء (منتدى الينابيع الهَجَرِيَّة) تجاوز المئتين ، وبالتأكيد أن هذا العدد الكبير من الشعراء لن يكون على نسق واحد سواء من جهة نوع أو كيف أو لون أو طعم القصيدة التي يكتبها كل شاعر .

من الشعراء الذين غلب على شخصياتهم و قصائدهم و فناعاتهم الأدبية الطُّرف الأستاذ علي بن علي المجدد حفظه الله .

والأستاذ علي لمن لا يعرف تفاصيل سيرته الذاتية هو علي بن علي بن حسين المجدد ، ولد بمدينة المبرز في الأحساء عام 1380هـ ، أكمل دراسته بما يعادل المرحلة الثانوية في شركة أرامكو السعودية بعد إلتحاقه بها ، ثم حصل على دبلوم تكييف و تبريد من أكاديمية أمريكية ، إنسان كريم شهم و شاعر له طعمه الخاص بدأ محاولاته الأولى لنظم الشعر وهو في سن الثانية عشرة ، مغرم بالشعر الجاهلي ينسج على منواله ولا يكاد يعدوه إلى ما سواه كما اشتهر برفضه لقصيدة النثر و حتى التفعيلة لذلك ترى في شعره الكثير من الطرافة ، نشر العديد من قصائده في الصحف والمجلات و أحيى عدد من الأمسيات الشعرية ، له مجموعة شعرية كبيرة مخطوطة ، عضو بالمنتدى منذ عام 1418هـ . ترجمنا له في (معجم شعراء منتدى الينابيع الهَجَرِيَّة) الصادر عام 1434هـ .

يقول الأستاذ علي في قصيدة يعلن فيها تعصبه للقصيدة العمودية :

فطاب مقالٌ من فتى آل مجَّحَدٍ

وما جاء من عند اللبيب جميلٌ

فما ضرَّه لو جاء يومًا بحكمةٍ

ومَقَّوْلُهُ بِالاطِّلاعِ مَقِيلٌ

بشعرٍ فصيحٍ ليس نثرًا مصدّعا

على أمّةٍ الضادِ الفصاحِ دخیلٌ

ألا مبلغٍ عني رسالة ناصحٍ

إلى من غدا للنّاثرين یمیلُ

لقد تركوا نهجَ الأصالةِ وانتحوا

طريقًا إلى الغرب البعيد يؤولُ

وقد طعنوا الشعرَ القديمَ وما رعوا

تراثًا ولم تسلم هناك فحولُ

غسلتُ يدي منها ألا بنس بدعة

وسيفي عليها ما حيت سليلُ

ولعل من أبرز ذكريات هذا الشاعر الطريفة قوله للأستاذ جاسم الصحيح – الذي زامله في العمل فترة من الزمن – عندما أهداه نسخة من ديوانه "أولمبياد الجسد" الذي يحتوي على الكثير من قصائد التفعيلة:
(تدري يا جاسم ليش قبلت منك هالديوان؟!)

فقال الأستاذ جاسم: (ليش يا أستاذ علي؟)

قال الأستاذ علي وبالحرف الواحد: (على شان إذا شريت قلم جديد أمَرَّ نَهْ فيه)!!

وكذلك الأمسية التي أقمناها له بحضور مختلف أطياف شعراء المنتدى بمن فيهم شعراء الحداثة، وما تضمّنته تلك الأمسية من مفاجآت وما تمخّضت عنه من عتبٍ وملامة، فقد هاجم الأستاذ علي شعراء الحداثة وكتّاب قصيدة النثر بكل ضراوة، حتى طنوا أن الأمر قد دبّ ربليل وأننا متواطئون معه على ذلك، ولكنها سحابة صيف سرعان ما انقشعت وعادت الأجواء إلى صفائها، وعاد الأستاذ علي إلى مكانه في قلوب محبيه وعشاق تراكيبه العجيبة ومعانيه الصادمة.

ومن أحدث مطارحاتنا معه ما أعقّب مشادةً بينه وأحد المتطفلين على الشعر بعد أن انتقد المتطفل قصيدة ألقاها الأستاذ علي، فأثار غضبه وحنقه، فانتصرت له بهذه القصيدة على بحر وقافية القصيدة محل الجدل نصرةً له وتطييناً لخاطره:

بك الشعرُ تزهو سوّهُ وراكزُهُ

وكل فخارٍ فيهما أنت حائزُهُ

بنيتَ بما أبدعتَ فيه منائرًا

فهُنَّ رواسيه وهنَّ ركائزه

إذا هبَّ عصف الريح من كيدٍ كائدٍ

تلاشت على أعتابهنّ هزاهزُهُ

وقمتَ له بالصبر والحلم والحرجى

وبالبيّناتِ المُحكّماتِ تناجزه

فيرجع مخزيًّا حسيرًا وخائبًا

كأنك من أسد الشّرى وهو ماعِزُهُ

كذلك كان الشاعرُ الفَحْلُ أَيْنَمَا

يحلُّ بدت للعالمين معجزُهُ

فخذها عليَّ الشَّانِ مِنْ آلِ مَجْدٍ

تحيةَ مَنْ لَا يتَّقِي مَنْ يبارزُهُ

سلامًا على أفعالِكَ البَرِيضِ كلما

سمتَ بالكريمِ الشَّهْمِ فِينَا غَرَائِزُهُ

وَأَمَّا سَقِيمُ الفَهِمِ لَا درُّ درُّهُ

فولَّى وقد رُدَّتْ عليه مَغامِزُهُ

فطابت نفسه بالقصيدة، وعبّر عن رضاه وسروره وامتنانه بهذه الأبيات:

سُرتُ بشعريَّ مِنْ بَدِيعِ مَطارِزُهُ°

فما كل شعريَّ بات بالجد فائزُهُ°

فمن عند ناجي الحرز يمتاز شعرُهُ°

وتبقى على طيب المعاني مراكزُهُ°

يصوغ القوافي إن ° أراد لحادثٍ

على كل موزونٍ وليس يعاجزُهُ °

يُجيدُ أبو عبد المجيد بمجلسٍ

على الجود للشُّعَّار والناس بارزُهُ °

أشيدُ على الإطراء إنني لشاكرُ

من القلب ما يحصي وإنِّي لعاززُهُ °

ومن قصيدة غزل له بعنوان حنين ..

يناديني إلى سلمى حنينُ وذكرى قصةٍ فيها شجونُ ويوم أتيتُ حيَّاً فيه سلمى

فإن البعد عنها لا يهونُ فجاءتني تَهَادى مثل طبي

على حذر وما خابت طنونُ ذهبتُ بها بعيداً عن عيون الـ

وشاةٍ وكم تَرَمَّدُنا العيونُ لقد أسمعَتْها ما قلتُ فيها

من الأشعار فانهملتُ جفونُ وقالت يا فتى هذا كثيرُ

فحبك أنت في قلبي مكين ومهما حاول العذال إنني

على عهدي لو امتدتُ سنينُ _____

وله في الدعوة للعلم ومصاحبة العلماء :

ترى المرء مجهولا وبعد كلامهـ

يبينُ بما كان ا للسان يقولُ فما قيَّسَ في يومٍ رجالُ بمظهرٍ

وكانت لمقياس الرجالِ عقولُ من العلم فاقرأ ما تيسر جاهدا

فقد ضاع ما بين الرجال جهولُ فإن كتابًا خير خل وصاحب

فما هو من طول اللقاء ملولُ يزيدك من خيراتهِ متبسّمًا

فيعطى بلا منٍّ وأنت تكيلُ وصاحب دعاة الحق تحلو مجالسُ

بما قال قرآنُ وقال رسولُ

أما إعجابه بمنتدى الينابيع وبمن فيه فقد عبّر عنه بهذه القصيدة الرشيقة التي حيّاني بها عام 1420هـ :

هل لعميدٍ من غدٍ

يشفي لقلبٍ كمدٍ ما هدأت نار الجوى

بالدمع أو بالكمدٍ فالوجد داءٌ للفتي

يُفسد عيش الرّغدٍ ليت عنودًا ما غدت

بعيدة عن بلدي قيل: تجلّد يا فتى

فقلت: هل من جلدٍ؟ أشكو مرارات الهوى

لشاعرٍ مجتهدٍ يفتح باب داره

بقلبه قبل اليدِ أبدو لعينيه فتى

ما اجتاز عمر الولدِ لو شق داخلي رأى

مرارةً بالكبدِ فأربعون قد مضت

مشحونة بالنكدِ _____

فكان لزاماً عليّ أن أحياه بمثلها وإن لم أجارِ كرمه وطول نفسه:

إنّ عليّ المجحدِ مواطنٌ من بلدي أعرفه من أربع

نَ حجةً بالعدَدِ فنحنُ تريان وليـ

دانِ بيومٍ أحَدِ ولو رأيتَه معي

حسبتَه من ولدي لکنّهُ مُفَوَّهٌ يُجيدُ نظمَ الخُرَدِ وقد أتى بالعجبِ العُجابِ وهو
مُبتدي

وعندما انتقلت والدته إلى رحمة الله منتصف عام 1426هـ، واسيته بقصيدةٍ منها هذه الأبيات:

إذا ماتت نساء الأرض طُرا

فأُقسِم أن أمّك لا تموتُ

لأنك شاعرٌ بك سوف يبقى

لها طول الزمان مدًى وصيتٌ وإن رحلتُ فمن دارٍ امتحانٍ

لدارٍ في الأمان لها ثبوتٌ

نجدد التحية للمهندس الأستاذ علي بن علي المجحد و نتمنى له تمام الصحة والعافية و العمر المديد .